أستاذ القانون الدولي الدكتور "محمود الحنفي" للوفاق:

المفقودون الغزيون؛ مصير مجهول ومعاناة مستمرة ولا أمل في الأفق

الوفاق/ خاص
عبير شمص

هناك في قطاع غزة آلاف المفقودين ممن يجهل مصيرهم حتى الآن، هل هم أسرى لدى قوات الاحتلال الصهيوني؟ أم شهداء تحت الأنقاض وفي المقابر الجماعية؟ أم أحياء بدون أي تواصل؟ وعلى صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، يتوالى بشكلٍ شبه يومي نشر صور مفقودين لم يعرف مصيرهم بعد اقتحام قوات الاحتلال بعض المناطق في قطاع غزة، وهم يرجون معرفة مصيرهم، ولا يوجد إحصاء دقيق لأعداد المفقودين، بسبب انهيار جزء كبير من المنظومات الإدارية الفنية وانقطاع الاتصالات وتشتت العائلات واستمرار العدوان الصهيوني. ويتوزع المفقودون بين أشخاص ما زالوا تحت أنقاض المنازل التي قصفها جيش الاحتلال على رؤوس ساكنيها، وأفراد استشهدوا في الشوارع وما زالت جثامينهم ملقاة فيها، إضافة إلى من اعتقلهم الاحتلال سواء أثناء النزوح أو في مناطق التوغل ولا يعرف مصيرهم، لأن الاحتلال أعدم بعضهم ويخفي قسرًا مصير وأماكن احتجاز البقية وهم بالآلاف. وحول هذا الموضوع حاورت صحيفة الوفاق أستاذ القانون الدولي وحقوق الإنسان ومدير مؤسسة شاهد لحقوق الإنسان في لبنان الدكتور محمود الحنفي، وفيما يلي نصّه:

مصير مجهول لآلاف الفلسطينيين

لا تُعرف حقيقة وضع المفقودين في قطاع غزة ومصيرهم فليس هناك إمكانية الحصول على المعلومات عنهم، وفق مدير مؤسسة شاهد لحقوق الإنسان في لبنان الدكتور محمود الحنفي، فلا يصدر جيش العدو الصهيوني بيانات عن وضعهم ولا يسمح للمنظمات الدولية والحقوقية بالوصول إليهم، فمصيرهم مجهول غير معروف، فقد يكونون تحت أنقاض المباني المدمرة في غزة وقد يكونون أسرى في معتقلات العدو الصهيوني، وهناك احتمال تعرضهم للقتل على يد هذا العدو المجرم وتم دفنهم في أماكن غير معروفة، أو اعتقلوا وأجريت عليهم إختبارات طبية، كل هذه احتمالات فلا يوجد لدينا معلومات دقيقة ولم يتح الاحتلال الحصول على معلومات عنهم أو عبر السماح لكل من يهمه الأمر من أهل الاختصاص".

ويشير الدكتور الحنفي أن الإحصاءات الرسمية العامة المعلنة على الأقل ومن استطاعت الفرق العاملة في قطاع غزة معرفة هل هم مختفون أم مخفيون، تُقدر أعدادهم بحوالي عشرة آلاف شخص، والحرب ما تزال جارية في القطاع وهناك آلية لإحصاء أسماء الأشخاص غير المعروف مصيرهم، هؤلاء قد يكونون أسرى أو شهداء، وهذه الأعداد موزعة على كل الفئات العمرية لأن الاحتلال الصهيوني عرف عنه إجراء اختبارات طبية على المعتقلين، وقد اشتهر معتقل "سيدي تيمان" أنه مختبر للأطباء الجدد فداخله كانت تُقطع أيدي الأسرى وأطرافهم من دون مخدّر ضمن إطار تدريبي، لذلك الغالب أنهم من كل الفئات العمرية، لكن الفئة الأكبر هي فئة الشباب، وهناك أعداد من النساء والأطفال، لكن الفئة الأغلب وفق التقارير الأولية هم من فئة الشباب موزعين على كل الفئات العمرية.

البقاء على قيد الحياة أولوية قصوى

التعاون الدولي في قضية المفقودين في قطاع غزة غير فعال، ويلفت الدكتور الحنفي بأنه توجد أولويات في الوقت الراهن تحمل أهمية أكثر من قضية المفقودين، فالأولويات الأولى حالياً في قطاع غزة هي الحفاظ على الأحياء الذين ينزحون من مكانٍ لآخر وفق طلب الاحتلال الصهيوني من المواطنين كل فترة وأخرى، وذلك إلى أماكن يحددها العدو ومن ثم يقصفها فيضطرون إلى الانتقال من جديد هرباً من آلة القتل الصهيونية، لذا هَم المجتمع المحلي حالياً الحفاظ على أرواح النازحين، وكذلك هناك حصار مطبق على قطاع غزة لذا يتمحور الاهتمام اليوم على كيفية إدخال مساعدات إنسانية وهنا لا يحالفنا النجاح كثيراً في هذه المسألة لكنها تشكل أحد أبرز اهتمامات المجتمع المحلي الغزي حالياً، وهناك الطواقم الطبية والمنظمات الطبية أصبحت هدفاً في مرمى الاحتلال، وهذا ما شاهدناه في استهداف موظفي المطبخ المركزي العالمي وموظفين دوليين آخرين وكذلك الطواقم الصحفية، فبالتالي من يستطيع إجراء الفحوصات للمفقودين ويجيب عن الأسئلة حول هويتهم هم هؤلاء، وهم يتعرضون للملاحقة ومستهدفون بالقتل، أن تكون صحفياً استقصائياً أنت هدف للعدو، في المحصلة أن الجهات المفترض بها البحث عن المفقودين والتأكد من هوياتهم هي مستهدفة لكن الجهات الحكومية بإمكانياتها المتواضعة حاولت مقاربة الموضوع والعمل عليه، فقد وزعت استمارة على المواطنين تشمل الذين استشهدوا والمفقودين الذين يُسجلون في إطار مجهولي المصير دون تحديد حالتهم مخفيين أو مختفين ، فلا يُعرف أين مكانهم والذي يجب أن تُحدده المنظمات الدولية بشكل رئيسي، لكن اللجنة الدولية للصليب الأحمر غير قادرة للأسباب الآنفة الذكر".

تدمير البُنية الطبية كلياً

يؤكد أستاذ القانون الدولي وحقوق الإنسان الدكتور الحنفي أنه:" لا يمتلك المجتمع الفلسطيني ولا مؤسساته القدرة على تشخيص هوية الأشخاص خاصةً إذا مر وقت على وفاتهم، فقد تكون الجثث متحللة، فيتم تجميع الجثامين وتحديد هويتها عبر وزنها وهذه هي الوسائل المتاحة حالياً، المستشفيات تعمل بالحد الأدنى من طاقتها، فجميعها مستهدفة وليست محمية أمنياً من العدو فقد تعرضت للقصف ولا تملك الأدوات والوسائل الطبية الضرورية لعملها من أدوات الجراحة وأدوات التعقيم والتخدير، وفاقم من أزمتها عدم إدخال المساعدات الطبية للقطاع، وقد خرج الكثير من المستشفيات من الخدمة وبالتالي القدرات الطبية الفلسطينية تراجعت بشكل حاد بسبب استهداف العدو الصهيوني البنية المجتمعية بأكملها وعلى رأسها البُنية الطبية من مختبرات علمية، مركز الطب الشرعي، ولم يقتصر الاستهداف على المباني والمراكز الصحية بل الطواقم الطبية ايضاً من أطباء وممرضين مما يخلق صعوبة بالغة بالعمل".

القضية مفتوحة حتى معرفة المصير

الصعوبات النفسية التي يُعاني منها أهالي المفقودين لجهلهم بمصير أقاربهم سيئة جداً تترك آثاراً سلبية على المجتمع، ويبقى الجرح مفتوحاً لدى أعزائهم الذين يحدوهم الأمل ببقائهم على قيد الحياة، ويرى الدكتور الحنفي بأن الانتظار صعبٌ للغاية ويُصعّب حياة عائلة وأصدقاء المفقود، فيجعلهم في حالة قلق دائم واضطراب مجتمعي، ولا توجد وسيلة لمواساة أهالي المفقودين، ولا نعلم كيف سنعالج الجانب النفسي في هذه القضية مستقبلاً بعد نهاية الحرب العدائية الجارية، فستظل القضية مفتوحة طالما لم يعرف الناس مصير أحبائهم وأبنائهم".

المفقودون هم مخفيون وليسوا مختفين، بمعنى أن العدو الصهيوني أخفاهم في معتقلاته أو دفنهم تحت التراب أو تحللت أجسادهم

● أخبار قصيرة

رئيس أساقفة روسيا: الحوار مع العالم الإسلامي فرصة للتفاهم

أكد رئيس أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية البطريرك كيريل أثناء لقائه رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية حجة الإسلام "محمد مهدي ايماني بور" على أن الكنيسة لا تبحث عن مكاسب دبلوماسية في الحوار الديني مع العالم الإسلامي. وفي هذا اللقاء الذي عُقد بحضور السفير الإيراني لدى موسكو "كاظم جلالي"، أعرب رئيس أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية عن ارتياحه للقاء رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية.

فيما نوه بمرور ٢٥ عاماً على انطلاق جولات الحوار بين الإسلام والمسيحية الأرثوذكسية، حيا البطريريك كيريل ذكرى الرئيس الأسبق لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية والذي يعد واحداً من أبرز رواد هذه المبادرة آية الله الشيخ "محمد علي تسخيري"، مؤكداً على أن هذا الحوار يتيح أفضل فرصة للعلماء والنخب الدينية والشعب في روسيا من أجل التعرف على الإسلام.

وأكد البطريرك كيريل على أن هذه الحوارات ليست أداة لتعزيز المصالح الدبلوماسية، بل إنها فرصة حقيقة للاستماع والتفاهم المتبادل بين الأديان من أجل خلق طرق مشتركة بين المسلمين والمسيحيين الأرثوذكس، بما في ذلك ممثلي الإسلام في بلدكم والكنيسة الأرثوذكسية الروسية، فيما يتعلق بالأحداث العالمية.

بدوره أكد رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية حجة الإسلام محمد مهدي ايماني بور على مواجهة التصرفات المعادية للدين والروحانيات والتحديات المتعلقة بالترويج لأسلوب حياة منحرف وغير صحي كالتي روج لها في دورة الألعاب الأولمبية في باريس ٢٠٢٤. كما أشار حجة الإسلام ايماني بور إلى الأحداث المريرة غير المسبوقة في التاريخ التي يمر بها أهل غزة العُزل، مبيّناً بأن العالم أصبح خالياً من معنى السلام.

إقامة "أسبوع الفيلم الصيني" في طهران

أقيمت الدورة الرابعة لـ"أسبوع الفيلم الصيني" في العاصمة الإيرانية طهران بعرض ٥ أفلام لمخرجين شهيرين من السينما الصينية. وأفاد موقع قناة "آي فيلم" بأن الدورة الرابعة للمهرجان أقيمت أمس الأحد وستستمر حتى ٢٧ من سبتمبر/ أيلول الجاري في متحف السينما في العاصمة الإيرانية طهران وذلك برعاية مؤسسة سينما الفارابي وضمن التعاون الثقافي والسينمائي بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجمهورية الصين الشعبية. وشارك في مراسم افتتاح أسبوع الفيلم الصيني، السفير الصيني في طهران والمدراء السينمائيين والثقافيين وعدد من أعلام السينما في إيران. والأفلام التي ستعرض يومياً الساعة الساعة الخامسة بتوقيت طهران هي: "حرب بحيرة تشانغين" من إخراج تشين كايغيه، وتسوي هارك ودانتيه لام، و"الإطلالة الجميلة" من إخراج ميو وِن، و"الجبال السحابية" من إخراج لي جون، و"متسلقو الصخور" من إخراج جانغ ييمو، ودببة البوني، و"العودة إلى الأرض" من إخراج لين هويدا.

● كتب اجتماعية

هكذا نظّر قائد الوحدة ٨٢٠٠ للذكاء الاصطناعي في الحرب الصهيونية

أثار الكشف عن هوية "يوسي ساريئيل"، قائد الوحدة ٨٢٠٠ في جهاز الاستخبارات العسكرية الصهيونية – أمان، فضيحة كبيرة في الأوساط الصهيونية والأجنبية على حد سواء، كون هوية قائد هذه الوحدة تخضع لحراسة مشددة، ولا تُعرف إلا بعد انتهاء مسيرته العسكرية. وهذا ما دفع جيش الاحتلال الصهيوني إلى وصف هذه الفضيحة في بيانه لوسائل الإعلام بالـ "خطأ"، مع التأكيد على أن الموضوع سيتم فحصه لمنع تكرار حالات مماثلة في المستقبل.

فقائد هذه الوحدة يحتل أحد أكثر الأدوار حساسية في جيش الاحتلال بل وجميع أجهزة الاستخبارات الصهيونية، لأنه يقود إحدى أبرز وكالات التجسس في العالم التي تشبه مهامها عمل وكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA) ولابد من الإشارة إلى أن هذه الوحدة تضم عدداً من الموظفين والجنود النظاميين والاحتياط، يفوق عدد الجنود موظفي الموساد والشاباك معاً.

وبالعودة الى هذه الفضيحة، فإن المقدم "يوسي ساريئيل" بعد قضائه أكثر من عقدين من الزمن في العمل بالظل، استطاعت صحيفة ذا غارديان البريطانية في تقرير لها، أن تصل الى هويته عبر ما تركه من آثار مكشوفة على الإنترنت. وترتبط هذه الثغرة بكتاب نشره "ساريئيل" على موقع أمازون، متصل رقمياً بحساب غوغل خاص تم إنشاؤه بإسمه، إلى جانب البطاقة الشخصية له وروابط لخرائط الحساب وملفات، وهذا ما قد يؤثر على مسيرته المهنية وربما على حياته أيضاً.

فماذا عن هذا الكتاب؟

هذا الكتاب يقدم فيه رؤية معمّقة لكيفية قيام الذكاء الاصطناعي بتغيير العلاقة بين الأفراد العسكريين والآلات، وقد تم نشر الكتاب في العام ٢٠٢١ باستخدام اسم يتكون من الأحرف الأولى لإسمه، العميد "واي إس" (YS).، يوفر الكتاب مخططاً للأنظمة المتقدمة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي والتي يستخدمها جيش الاحتلال الإسرائيلي في معركة "طوفان الأقصى".

يُجادل ساريئيل في كتابه بأن الحرب الحديثة يجب أن يتولى فيها التعلم الآلي مسؤولية الميدان. وهذا ما يحصل عبر استخدام العدو الصهيوني للعديد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي لإنجاز مهام عسكرية مختلفة مثل منظومة "هبسورا" لإنتاج الأهداف – أطلق عليها في الكتاب وصف "آلة الأهداف" - (أكثر من ٣٧ ألف هدف أثبتت الوقائع أن أغلبها مدنية)، ومنظومة "لافندر" للتعرف على الوجوه وغيرها. وتعتمد "آلة الأهداف" وفقاً لساريئيل على "البيانات الضخمة – Big Data" التي لا يستطيع العقل البشري معالجتها، مبيناً بأن الآلة ستحتاج إلى بيانات كافية فيما يتعلق بساحة المعركة، والسكان، والمعلومات المرئية، والبيانات الخلوية، واتصالات وسائل التواصل الاجتماعي، والصور، وجهات الاتصال بالهواتف المحمولة، و"كلما زادت البيانات وتنوعت كان ذلك أفضل".

من اللافت أن ساريئيل ذكر حزب الله في الكتاب ١٨ مرة، وهذا ما تعكسه حقيقة أنه يواجه الحزب طوال مسيرته العسكرية. فهو بدأ كضابط المخابرات والسايبر في الوحدة ٨٢٠٠، ثم ضابط مخابرات فرقة الجليل ٩١، ومن بعدها رئيس الساحة الشمالية في قسم الأبحاث، لينتقل بعدها ليتولى منصب ضابط مخابرات القيادة المركزية فرئيس لشعبة العمليات العملياتية في شعبة الاستخبارات، وأخيراً كقائد للوحدة ٨٢٠٠.

ووفق ما كشفته وسائل إعلامية، فإنه نقل عن ساريئيل قوله لزملائه أن يوم الـ ٧ من تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٣ الذي نفذت فيه المقاومة الفلسطينية عملية "طوفان الأقصى"، أن ما حصل فيها سيطارده حتى يومه الأخير، مضيفاً: "أتحمل مسؤولية ما حدث بالمعنى العميق للكلمة"، "لقد هزمنا. لقد هُزمت".